

## دراسة الأدب العربي بشبه القارة الهندية الباكستانية

\*أ.د. المحافظ عبد الرحيم

\*\*عبد المتين

**Abstract**

The research includes a definition of the area of study, the characteristics of its era, its scientific activities, its authors, and a description of the curricula of some of the authors, and their sources of books in Hadith, interpretation, jurisprudence, literature, philosophy and logic. The thirteenth Hijri. It also includes the monetary value of a thousand scientific activities, and literary efforts in science and modern science and speech and logic and others. This research examines the monetary value of two aspects: the side of the material and its value in the era of authorship, and the reason for its authorship. The aspect of the presentation of the article is language and meaning, with reference to the interest in the acquired heritage and the approach to it, and the approach adopted by each author.

Arab heritage is a religious component of the Indian-Pakistani subcontinent and a prominent manifestation of Arab Islamic culture. The Arabic Literature in the Sub-continuant means all that has been written and written in Arabic, such as the science of interpretation, modernity, its origins, jurisprudence, its origins, language, literature, dictionaries, grammar, syntax, rhetoric, poetry, speech, logic, philosophy, doctrine, medicine, geography, astronomy, travel, encyclopedias, classes and men.

**Keywords:** Literature, Sub-continuant, Hadith, interpretation, jurisprudence, philosophy, logic.

تمهيد:

يتضمن البحث تعريف المنطقة المعنية بالدراسة، وخصائص عصرها، والنشاطات العلمية فيها، ومؤلفاتها مع ذكر مناهج بعض المؤلفين، ومصادر مؤلفاتهم من كتب الحديث، والتفسير، والفقه، والأدب، والفلسفة والمنطق وغيرها من البسط النظري للمختارات التي تم تحقيقها باللغة العربية بالقرن الثالث عشر الهجري. كما أنه يتضمن القيمة النقدية لما ألف من نشاطات علمية، ومجهودات أدبية في العلوم والحديث وعلم الكلام والمنطق وسواها. وينظر هذا البحث في القيمة النقدية من جانبين هما: جانب المادة المؤلفة وقيمتها في عصر تأليفها، وسبب

\* رئيس قسم اللغة العربية، جامعة بھاء الدين زكريا ملتان - باكستان.

\*\* باحث الدكتوراه قسم اللغة العربية، الجامعة الإسلامية بمأولفور.

تأليفها، وحاجة المجتمع لها. وغير ذلك. وجانب عرض المادة لغة ومعنى مع الإشارة إلى الاهتمام بالتراث المحقق والمسبوق إليه، والمنهج المتبع لكل مؤلف.

يمثل الأدب العربي عنصراً دينياً في شبه القارة الهندية الباكستانية، ومظهرها بارزاً من مظاهر الثقافة الإسلامية العربية. ويعني بالأدب العربي في المنطقة كل ما كتب ودون باللغة العربية كعلم التفسير والحديث وأصوله والفقه وأصوله واللغة والأدب والمعجم والنحو والصرف والعروض والبلاغة والشعر والكلام والمنطق والفلسفة والعقيدة والطب والجغرافية والفلكيات والأسفار والموسوعات والطبقات والشخصيات.

مما لا شك أن شبه القارة الهندية قد أنتجت نخبة طيبة من كبار العلماء والأدباء الذين كان لهم أثر بالغ في المحافظة على الشريعة والدعوة الإسلامية الغراء، والذين بذلوا جهودهم المضنية لصالح الأمة المسلمة وسعادتها، وقد تركوا لنا ذخيرة ضخمة من كتب التراث العربي الأصيل في كل فنّ ولون، وما وصل إلينا من هذا التراث الغالي جزء لا نعلم به؛ فإن كثيراً من أعمالهم العلمية والأدبية ومؤلفاتهم العلمية النادرة قد طارت بها العنقاء، ومنها ما وجد وحقق وطبع.

كما كانت الصلة اللسانية بين شبه القارة والبلاد العربية قائمة منذ زمن القديم بدأت الهجرات من شبه القارة إلى البلاد العربية والإسلامية، وكانت هذه المنطقة موضع غزوات وهجرات حققها أقوام وشعوب في قديم الزمن وحديثه، فأدّى ذلك إلى اختلاط شديد مع من كانوا يسكنونها من قبل؛ لأن كل من نزل بها من الأقوام والملل أثر في الثقافة واللغة والتقاليد والآداب.

### نشأة العربية وتطورها في شبه القارة

نشأت العربية في شبه القارة الهندية بتحريك قوافل العرب التجارية، ومنهم الذين استقرّوا في الهند ومنهم الذين رحلوا إلى البلاد العربية فقد تأثر أهل الهند باللغة العربية. لقد بدأ عمل تأليف الكتب على أوسع نطاق في هذه المنطقة فأخذ العلماء يؤلفون كتباً كثيرة باللغة العربية وغيرها كالفارسية والأردية، ولكن يهمني هنا أن أذكر المؤلفات العربية في العلوم المختلفة، ومنها مطبوعة ومنها مكتوبة.

### العامل الديني وأثره في انتشار العربية في المنطقة:

اتسعت رفة اللغة العربية بعد تكوين الدولة الإسلامية اتساعاً كبيراً، فمع الفتوحات الإسلامية بدأت الهجرات العربية إلى المناطق المفتوحة، ومع ازدياد الهجرات بدأ استخدام اللغة العربية في هذه المناطق، ومهد هذا لانتشار العربية في هذه المناطق والأقاليم. وهاجرت القبائل العربية واستقرت في الأمصار المفتوحة داخل معسكرات، ثم أدّى اختلاط العرب الوافدين مع السكان الأصليين إلى تعريب المناطق المفتوحة بدرجات متفاوتة.<sup>١</sup>

<sup>١</sup> حجازي، دكتور محمود: علم اللغة العربية ط الكويت ١٩٧٣، ص ٢٣٩-٢٤٠

ولما كانت اللغة العربية هي لغة الدين الإسلامي والثقافة العربية والإسلامية فقد انتشرت في مناطق لاتسودها العربية، إذ ارتبط الإسلام بحظ قدر من القرآن الكريم هو الحد الأدنى الضروري للصلاة، وحفظ هذه الآيات مرتبط أساساً بقراءة الخط العربي، ومن ناحية أخرى كان على الدعاة من مواطني البلاد المفتوحة قراءة كتب الفقه الإسلامي بالعربية، ومن أراد أن يتعمق فيه كان عليه أن يدرس شيئاً من العلوم العربية كالنحو والصرف والبلاغة.<sup>٢</sup>

**خصائص الأدب العربي في شبه القارة:**

يتميز الأدب العربي في شبه القارة بالقيم الدينية والثقافة الإسلامية خاصة في النثر العربي، كما يتميز الشعر العربي بما اقتبسوه من آيات كريمة وأحاديث نبوية. وتناول الشعراء موضوعات جادة تتمثل الأغلب الدنيا الفانية والحياة الإنسانية والاجتماعية، والفضيلة الإنسانية، وحسن الأخلاق وحسن السلوك، و المدائح النبوية، ومناقب الصحابة. وتناول الأدباء ظروف العصر السياسية والدينية، كما تناولوا موضوعات قصصية وروائية. وأغلب ما كتب في العلوم الشرعية كالتفسير والحديث والفقه.

### العربية ومكائنها في شبه القارة عبر العصور:

لم يترك الفتح العربي الإسلامي أثره في مجال السياسة والمجتمع والفن المعماري فحسب، بل ترك آثاراً خالدة باقية في أفكار أهل الهند مع محمد بن القاسم، وأقاموا بالسند، وأوجدوا فيها حركة دينية، وساهموا مساهمة كبيرة في تنشيط حركة الحديث وعلم الفقه، هذا بينما كان جنوب الهند على صلة وثيقة بالبلاد العربية عن طريق التجارة، فقد حمل إليه التجار العرب إسلامهم ومذاهبهم الفقهية، ووفد على الهند أعلام الأدب والشعر.<sup>٣</sup>

فأشعلوا الكلمات الشعرية والأدبية لأهل البلاد مما أدى إلى ظهور أدباء وشعراء في اللغة العربية من أبناء الهند أنفسهم، وتفجرت ينابيع العلوم العربية في الهند، وأنشئت مدارس كثيرة على غرار مدارس الحجاز ودمشق وبغداد والقاهرة، فظهر في الهند العدد الكبير من المحدثين والفقهاء والأدباء والشعراء في اللغة العربية.

### من أوائل شعراء شبه القارة:

أبو عطاء أفلح السندي (١٣٨هـ/٧٥٦م)، ولد بالكوفة وترى هنا كانت التجارة سائدة بين العرب والهند، فهاجرت العرب إلى الهند فأقاموا بها وكان أبو عطاء منهم. وأورد أبو تمام بعض أشعره في باب الحماسة: ويقول:

ذكرتك والخطي يخطر بيننا  
وقد نهلنا من الملقفة السم

<sup>٢</sup> المرجع السابق ص ٢٤٤ - ٢٤٥

<sup>٣</sup> الندوي، دكتور محمد إسماعيل: تاريخ الصلات بين الهند والبلاد العربية، ط: ١ دار الفتح للطباعة والنشر، بيروت.

فوالله ما أدري وإني لصادق  
فإن كان سحرًا فاعذرني على الهوى  
وأداء عراني من حبابك أم سحر  
وإن كان داء غيره فلك العذر  
وكما أورد في باب المراثي أشعاره التي أنشدتها أبو عطاء في رثاء يزيد بن عمر الذي قتله منصور في مدينة واسط، ويقول:

ألا أن علينا بجاري دمعها لجمود  
جيوب بأيدي ماتم و خدود  
عشيته قام النائحات وشققت  
فإن لمس محجور الفناء فرمما  
أقام به بعد الوفود وفود  
فإنك لم تبعد على متعهد  
ومن قصيدته:

إذا المرء لم يطلب معاشا لنفسه  
وفي العهد الغزنوي ظهر الكثير من أدباء العربية والفارسية في الهند، واشتهر مسعود بن سعد الذي ألف بالعربية والفارسية والهندية، وكذلك أبو العطاء بن يعقوب الغزنوي (م ٤٩١هـ/١٠٩٧م). هو من أشهر شعراء العصر الغزنوي وله قصيدة نعتية قالها مقلداً الأعشى منها:

أم أعبد الدنيا الدنية أعبدا أعطى  
جباناً لا يحيط بعده  
وفضل إلهي ماج كالبحر مزبدا  
حسابه عطاء ألف عام مرددا<sup>٥</sup>  
وكذا من نماذج شعره:

الله جبار عصا به ودعتهم  
قد كان دهري جنة في ظلهم  
والدمع يهمني والفؤاد يهيم  
ساروا فأضحى الدهر وهو جحيم<sup>٦</sup>  
كما اشتهر من شعراء هذا العصر أبو القاسم شمس الكفاءة أحمد ابن حسن ميمندي، وعلي بن عمر بن الحكم اللاهوري، ومسعود بن سعد سلمان، والبيروني وغيرهم كثيرون، ومنهم مسعود .... الذي قال:

ثق بالحسام فعده ميمون  
ومن المعروف أن اللغة العربية كانت هي اللغة الرسمية في العصر الغزنوي، وعربت المصطلحات الفارسية.<sup>٨</sup>  
أبدأ وقل للنصر 'كن فيكون'<sup>٧</sup>

<sup>٤</sup>. الرشيد، ص ١٣٥-١٣٨

<sup>٥</sup> اللكهنوي، عبد الحي الحسني: الثقافة الإسلامية في الهند، مطبوعات الجمع العلمي العربي - دمشق ص ٨٠.

<sup>٦</sup> اللكهنوي، عبد الحي الحسني: الثقافة الإسلامية في الهند، مطبوعات الجمع العلمي العربي - دمشق ص ٨٠.

<sup>٧</sup>. الرشيد، ص ١٣٥-١٣٨

<sup>٨</sup> المرجع السابق ص ١٠٥-١٢٥ و اللكهنوي، عبد الحي الحسني: الثقافة الإسلامية في الهند ص ٧٥.

أمير خسرو (٦٥١ - ٧٢٥ هـ / ١١٦٥ - ١٢٢٤ م) واسم ولده سيف الدين الذي هاجر من ما وراء النهر في عهد جينغيز خان إلى الهند، وأقام بموضع قريب من دهلي فتزوج بابنة عماد الملك. وبدأ ينشد الشعر في أيام شبابه فسرعان اشتهر شاعرا باللغتين: العربية والفارسية، وكان يحب الموسيقى، كما أن أشعاره مبعثرة في كتابه: " خزائن الفتوح". وله ديوان " غرة الكمال" وطبع بتحقيق الأستاذ منير الحسن العابدي بلاهور. وكان خسرو ماهرا بالعلوم العربية من النحو والصرف والمعاني والبيان والبيع والعروض والقافية، ومن مستخرجاته نوع في البديع. ومن نماذج شعره:

يا عاذل العشاق دعني باكيا      أن السكون على المحب محرم  
من بات مثلي فهو يدري حالي      طول الليالي كيف بات متيم<sup>٩</sup>

وفي عهد المماليك بالهند ازدهرت العربية وألفت كتب قيمة في الفقه والتفسير، وأنشئت المدارس على نظام المدرسة النظامية ببغداد، والأزهر بمصر وكان الطلبة يدرسون التفسير والفقه والنحو والأدب و العلوم الفلسفية مباشرة من خلال الكتب العربية بالإضافة إلى بعض الكتب الفارسية.<sup>١٠</sup>

### من علماء تلك الفترة:

- الشيخ رضي الدين حسن بن محمد الصغاني ( الصاغاني) ٥٧٧ هـ ----، وله عدة مؤلفات في اللغة والأدب والعروض والشريعة مثل مشارق الأنوار ، وهو منتخب من أحاديث البخاري ومسلم، واللباب الزاخر.
- سيد محمد كيسو دراز الحسيني وله تفسير ،
- أبو الفتح ركن الدين تاكوري وله الفتاوى الحمادية في الفقه الحنفي وتوجد لها نسخة خطية بالقاهرة.
- الشيخ الحضرمي الذي ألف في التاريخ والسيرة النبوية والعقائد والفقه والأدب والنحو وعلم اللغة وفي التفسير.<sup>١١</sup>

### العربية في الهند في عهد المغول :

أما اللغة العربية في عهد المغول فقد تراجعت كثيراً، وبدأت الفارسية والسانسكريتية والتركية تراجها مكانته، إذ أصبحت العربية لغة الدين والثقافة الإسلامية بينما الفارسية أصبحت اللغة الرسمية ولغة الأدب والشعر.

<sup>٩</sup> انظر فهرس المصطلحات العربية ص ٧٠ - ٧٦.

<sup>١٠</sup> اللكهنوي، عبد الحي الحسني: الثقافة الإسلامية في الهند ص ٧٦

<sup>١١</sup> الندوي، دكتور محمد إسماعيل : تاريخ الصلات بين الهند والبلاد العربية ص ١٨٠ وما بعده.

## من أشهر علماء تلك الفترة:

• علي بن المتقي علاء الدين بن حسام الدين البرهانفوري الهندي المتوفى سنة ٩٧٥ هـ المحدث الكبير وله كتاب في الحديث:

كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال: الذي قامت بطبعه دار إحياء التراث العربي ببيروت، كما طبع بضبط وتصحيح الشيخبكري حياتي، والشيخ صفوة السقا في مؤسسة الرسالة بيروت سنة ١٩٨٩ م.

• قطب الدين محمد بن علاء الدين أحمد الحنفي ومن أهم مؤلفاته:

الإعلام بأعلام بيت الله الحرام: ويقول صاحبه في مقدمة كتابه ص ٩:

" جمعت في هذه الأوراق من أخبار ذلك عارق وراق تسير به الركبان إلى سائر الآفاق، وتدير في صفحات الدهر كالشمس في الإشراق..... "

• زين الدين المعبري (مالابار) وله كتاب في التاريخ:

تحفة المجاهدين: وهو عن قدوم البرتغاليين إلى منطقة مالابار سنة ٩٠٤ هـ/ ١٤٩٨ م

الشاه ولي الله المحدث الدهلوي (١١١٤ هـ - ١١٧٦ هـ) صاحب المؤلفات الشهيرة مثل: المسوى من أحاديث الموطأ، والقول الجميل، والخير الكثير، وفتح الخبير، ومن أهم كتبه العربية: حجة الله البالغة: وله ديوان الشعر، كما أن له قصيدة معروفة أنشدها في المديح النبوي بالمدينة المنورة وكان عمره ٣٦ سنة، وهي "أطيب النعم في مدح سيد العرب والعجم". ومنها:

فمن شاء فليذكر جمال بئينة	و من شاء فليغزل بحب الزيانب
سأذكر حبي للحبيب محمد	إذا وصف العشاق حب الحبايب
و اذكر وجداً قد تقادم عهده	حواه فؤادي قبل كون <sup>١٢</sup>

• القاضي طلال محمد البشاوري وكان من أشهر الشعراء في الهند، وله أسلوب رائع في الشعر، وهو صاحب

الديوان وطبع ديوانه تحت إشراف مكتب رابطة الأدب الإسلامي العالمية في باكستان. ومن أشعاره:

قاسى بمحمل سلمى و ارتقى شجني	أسقم الهجر في أشواقها بدني
أضنى الهوى بيتي في العشق يا أسفا	لو لا علي من الأثواب لم ترني
فما لجفني لم تنظر إلى أحد	وما لقلبي لم يرغب إلى سكاني <sup>١٣</sup>

<sup>١٢</sup> تاريخ أدبيات مسلمانان باك و هند، عربي أدب ص ٢ وما بعدها.

<sup>١٣</sup> تاريخ أدبيات مسلمانان باك و هند، عربي أدب ص ٢ وما بعدها.

- السيد محمد مرتضى البلكرامي الزبيدي (١١٤٥ - ١٢٠٥ هـ / ١٧٣٢ - ١٧٩١ م) هو لغوي نحوي محدث أصولي أديب مؤرخ نسابة.....<sup>١٤</sup>
  - وقد ترك السيد الزبيدي تراثاً ضخماً في الآداب العربية والمعارف الإسلامية، ونذكر أهمها هنا:  
الابتهاج بختم صحيح مسلم بن حجاج<sup>١٥</sup>
  - تاج العروس في شرح القاموس: وهو أعظم معجم عربي مطبوع، وفيه عشرون ومائة ألف مادة، وبهامشه متن القاموس وفي صدره مقدمة مطولة تكلم فيها المؤلف عن اللغة وعن مراتب اللغويين، وأول من صنف في اللغة، وقد طبع في عشرة أجزاء بالمطبعة الخيرية سنة ١٣٠٧ هـ، كما أنه طبع في الكويت بتحقيق عبد الستار أحمد فراج سنة ١٩٦٥، وفي بيروت: دار الفكر بتحقيق علي شيري سنة ١٩٩٤.
  - تحقيق الوسائل لمعرفة المكاتب والرسائل: وطبع في موصل، العراق.<sup>١٦</sup>
  - التعريف بضرورة علم التصريف: طبع بالقاهرة.<sup>١٧</sup>
  - لقطة اللآلي من الجوهر الغالي: وذكر الزبيدي فيه أسانيد أستاذه الحفني، وكان قد كتب له إجازته عليها سنة قدومه إلى مصر.<sup>١٨</sup>
  - نشوة الارتياح في بيان حقيقة الميسر والقداح: وطبع في ليدن سنة ١٣٠٣ هـ.
  - النفحة القدسية: وقد قام السيد مناظر أحسن الكيلاني بترجمته إلى الأردية وطبعت هذه الترجمة في مجلة المعارف، اعظم كره الهند مارس ١٩٢٧، ص ١٢٨ - ١٧٥.
  - حسن المحاضرة في آداب البحث والمناظرة:
  - السيد غلام علي آزاد البلكرامي (١١١٦ هـ - ١٢٠٠ هـ / ١٧٨٥ - ١٧٠٢ م) ومن أشهر كتبه العربية:
  - سبحة المرجان في آثار هندوستان: وفيه أربعة فصول: الفصل الأول في ما جاء من ذكر الهند في التفسير والحديث. الفصل الثاني في ذكر علماء اللغة العربية في الهند وإنجازاتهم العلمية. والفصل الثالث في المقالات. والفصل الرابع في ذكر العشاق والمعشوقين. وطبع بتحقيق الدكتور محمد فضل الرحمن الندوي
- 
- <sup>١٤</sup> اللكهنوي، عبد الحي الحسني: الثقافة الإسلامية في الهند ص ٨٣
- <sup>١٥</sup> راجع: كحالة، عمر رضا: معجم المؤلفين: المكتبة العربية دمشق ١٩٥٧ م، ٢٨٢/١١ والزركلي، خير الدين: الأعلام: دار الملايين القاهرة ١٩٦٦ م ٢٩٧/٧.
- <sup>١٦</sup> راجع القنوجي، نواب صديق حسن خان: أجد العلوم ١٨/٣، والزركلي، الأعلام: ٢٩٧/٧.
- <sup>١٧</sup> دائرة المعرفة الإسلامية الأردنية: ٥٢١/١٩.
- <sup>١٨</sup> زيد أحمد دكتور: الآداب العربية في شبه القارة الهندية ص ٤٠٦.

بجامعة علي كره. والشجرة الطيبة، والشجرة الطيبة، وشفاء العليل، وتسليمة الفوائد، وله سبعة دواوين بالعربية سمّاها "السبعة السيارة"، و قصيدة في وصف أعضاء المعشوقة من الرأس إلى القدم سمّاها "مرآة الجمال"، وله قصيدة مزدوجة في البحر الخفيف و سمّاها "مظهر البركات". وقد وصل عدد شعره إلى أحد عشر ألفاً. ومن نماذج شعره:

شأن المحب عجيب في صبابته  
لو لاه ما شاقه عرف الصبا سحرا  
يا جارة هي جت بالنصح لوعته  
يا جارة هي جت بالنصح لوعته

ومرآة الجمال، ومظهر البركات وشفاء العليل، وتسليمة الفوائد، وديوان الشعر. ومن نماذج شعره:  
لا تطلبوني في الحضارة إنني  
أو تمنعون من المدامع مقلتي  
لأنست في الفلوات بالغزلان  
فيض السحائب في يد الرحمن<sup>١٩</sup>

● محمد باقر آكاه له مؤلفات عربية، ومن أهمها:

توير البصر والبصير في الصلاة على النبي البشير النذير، ونفائس النكات: وكما أن له مقامات على نمط مقامات الحريري.

شاه رفيع الدين الدهلوي فهو شاعر عربي ممتاز قال رداً على قصيدة ابن سينا المعروفة "قصيدة الروح":  
يا أحمد المختار يا زين الورى  
يا كاشف الضراء من مستنجد هل كان  
غيرك في الأنام من استوي و استمسك  
الروح الأميين ركابه

الشيخ باقر بن مرتضى المد راسي، (١٧٤٥ - ١٨٠٥م)، وله العشرة الكاملة، وفيها عشر قصائد على نمط المعلقات السبع، كما أن له ديوان الشعر العربي في الغزل والنسيب، وله مقامات على الحريري، ومن شعره:  
قد صيرني الهوى جذاذا  
يا ليتني مت قبل هذا<sup>٢٠</sup>  
ومن نماذج شعره:

<sup>١٩</sup> تاريخ أدبيات مسلمانان باك و هند، عربي أدب ص ٢ وما بعدها.

<sup>٢٠</sup> اللكهنوي، عبد الحي الحسني: الثقافة الإسلامية في الهند ص ٧٨

<sup>21</sup> فيوض الرحمن، الدكتور: مشاهير علماء ديوبند، ص ٣٧٦ - لاهور: فرنترينبلشرز "بدون التاريخ

<sup>٢٢</sup> شيخ محمد إكرام الدكتور: موج كوثر، فيروز سنز - لاهور، ١٩٦٨٩م ص ٤.

لا تنظر فط إلى أسفني  
لا تسأل حالي في الألم  
أكاه تناهت حيرته  
أدركه إلهي بالكـرم<sup>٢٣</sup>

بدأ الإنجليز مع سيطرة تامة القضا على اللغة الرسمية للمسلمين، وتقلصت المدارس الإسلامية تماماً، وتراجعت إلى داخل المساجد وملت المدارس العربية والإسلامية، وهجرها الدارسون والمعلمون.<sup>٢٤</sup>

رغم ذلك أنشئت المدارس العربية الدينية في أنحاء المنطقة ؛ وذلك لسدّ الغزو الفكر البريطاني حيث إن العلماء قد أدركوا أن السيطرة الإنجليزية قوية على الثقافة الإسلامية العربية ، وشعوراً بهذه الخطورة أنشأ هولاء الأعلام المؤسسات والمدارس والجامعات والمجامع والمعاهد التعليمية لتطوير الآداب الإسلامية العربية، وتأليف الكتب العلمية الأدبية ولا تزال هذه المؤسسات تقوم بتأدية واجباتها نحو إنعاش اللغة العربية وآدابها في أرجاء منطقة من الهند وباكستان وبنغلاديش وسريلانكا. وأما الشهادة التي تمنحها هذه الجامعات بعد إكمال القرارات الدراسية " الشهادة العالمية في العلوم الإسلامية والعربية " وهي تعادل ماجستير الجامعات الحكومية، كما أقام العلماء الصوفية والمشائخ حلقات الذكر والفكر والدعوة والإرشاد محافظة على الهوية الإسلامية العظيمة للأجيال القادمة، فقد ظهر علماء وأدباء كتبوا باللغة العربية، ومن تلك الفترة أمثالهم:

- الشيخ فضل حق خيرآبادي (١٣٧٨هـ/١٨٦١م) الذي اشتهر بقصيدة نشرت في رسالته " الثورة الهندية" وتحكي القصيدة تاريخ ثورة التحرير سنة ١٨٥٧م. ومن نماذج شعره:  
فمن نفي النوم من عينيك في الغلس  
ممن أنامته من يقظان محترس<sup>٢٥</sup>
- فيض الحسن السهارنبوي(١٨١٦-١٨٨٧) الذي شرح المعلقات السبع، وأنشد شعراً بالعربية والفارسية والأردية. وقد أسس قسم اللغة العربية بجامعة بنجاب سنة ١٨٧٠، وظل رئيسه فترة طويلة. ومن نماذج شعره:  
يمدح النبي صلى الله عليه وسلم ويقول:  
أخاف مقامي عند ربي وارتحى  
شفاعة حيي يوم كشف القبائح  
شفيح كريم جلّ عن واصف واصف  
و يقصر عما فيه إطرء مادح<sup>٢٦</sup>
- نواب صديق حسن خان القنوجي(١٣٠٧م) وله كتب كثيرة باللغة العربية من أهمها: فتح البيان في مقاصد القرآن، وأجد العلوم ، وطبع بدار الكتب العلمية بيروت ١٣٩٥هـ.

<sup>٢٣</sup> اللكهنوي، عبد الحي الحسني: الثقافة الإسلامية في الهند ص ٨٠.

<sup>٢٤</sup> اللكهنوي، عبد الحي الحسني: نزهة الخواطر ٧/٩٤.

<sup>٢٥</sup> اللكهنوي، عبد الحي الحسني: نزهة الخواطر ٧/٣٧٦.

<sup>٢٦</sup> ديوان فيض، ص ١٤ مطبعة أخت الدكن - الهند ١٣٣٤هـ

• الشيخ عبد الحي الحسيني اللكهنوي وقد ألف كتباً كثيرة ومن أهمها:

### نزهة الخواطر:

- وهو أهم مرجع لأعلام شبه الهندية، و طبع بمطبعة دائرة المعارف العثمانية، حيدرآباد، الدكن- الهند.
  - الشيخ علي أشرف التهانوي وهو عالم ومفسر وتقي، وله مؤلفات كثيرة منها باللغة العربية ومنها باللغة الأردية.
  - الشيخ محمد عابد بن أحمد علي بن يعقوب السندهي (م ١٢٥٧هـ/ ١٨٤١م)، كانت له يد طولى في علوم شتى كالطب والنحو والصرف وخاصة في الفقه الحنفي، ومن مؤلفاته: طوابع الأنوار على الدر المختار، الوصول إلى أحاديث الرسول، المواهب اللطيفة على مسند الإمام أبي حنيفة، وله أشعار، كما ذكرها صاحب. ٢٧
  - الشيخ العلامة عبد العزيز الفهراوي الملتاني (م ١٢٣٩هـ) هو صاحب مؤلفات كثيرة، وتظهر شخصيته العلمية مما قام بتحقيق مؤلفاته الأساتذة ومن أهمها:  
السلسبيل في تفسير التنزيل: والذي حققه وقدمه سعادة الدكتور محمد شفقت الله خان (الأستاذ بقسم اللغة العربية بجامعة بهاء الدين زكريا ملتان- باكستان) لنيل درجة الدكتوراه في اللغة العربية من جامعة البنجاب، لاهور في التسعينات.
- سار مؤلف فيه على منهج الاختصار والإيجاز كالجلالين ؛ لانه كان يتميز في التأليف بالاختصار والإيجاز بصفة عامة ، وفي تفسيره هذا بصفة خاصة وكان تفسير الجلالين من مقررات دراسية في عصره، كما التزم بتوضيح المفردات من الآيات القرآنية باختصار اعتبرها من القضايا الصعبة وكذلك التزم بالاختصار عند تناوله تفسير الحكام وإذا كانت المسألة الفقهية صعبة استخدم أسلوب الإسهاب. وذكر أسباب النزول من الآيات والسور، ولم يقف مع الإسرائيليات.
- وأما المصادر التي اعتمدها المؤلف في تأليف تفسيره، فهي: تفسير الطبري، والبحر المحيط لأبي حيان الأندلسي، ومجمع البيان، وشرح الطيبي، وقرآن القرآن لكليم الله الجهان آبادي، وأسباب النزول للواحدي. وكما أن له كتاب آخر باسم "الصمصام في أصول التفسير".
- الياقوت : والذي قام الدكتور محمد شريف السيالوي المرحوم (الأستاذ بقسم اللغة العربية بجامعة بهاء الدين زكريا ملتان- باكستان) بتحقيق وتقديم ودراسة هذا التفسير لنيل درجة الدكتوراه في اللغة العربية من جامعة بهاء الدين زكريا ملتان- باكستان سنة ١٩٩٤م. حقاً أن هذا الكتاب موسوعة علمية.

نعم الوجيز في إعجاز القرآن العزيز: والذي قام بتحقيقه أولاً حبيب الله للحصول على درجة الماجستير في اللغة العربية من جامعة بهاء الدين زكريا ملتان - باكستان سنة ١٩٩٢م، ثم قام بتحقيقه الدكتور ظهور أحمد أظهر فأضاف إليه مقدمة قيمة عن تاريخ المؤلفات البلاغية وتطورها في شبه القارة الهندية، وطبع هذا الكتاب من قبل المجمع العربي الباكستاني ١٩٩٤م.

معجون الجواهر: الذي اختصره المؤلف نفسه عن كتابه الياقوت وقد قامت السيدة/خورشيدة بدراسة وتحقيق هذا المخطوط للحصول على درجة ماجستير الفلسفة في اللغة العربية من جامعة بشاور سنة ١٩٩٨م. وللفرهاري كتاب في الحديث:

كوثر النبي وزلال حوضه الروي: والذي سجلتها السيدة/حميدة مظهر بتحقيق وتقديم ودراسة هذا التفسير لنيل درجة الدكتوراه في اللغة العربية من جامعة البنجاب، لاهور سنة ١٩٩٤م. وتاريخ الكتابة سنة ١٢٢٤هـ والصفحات ٤٨٤.

وتتواجد نسخه بمكتبة خانقاه سراجية كنديان شريف باكستان)، وبمكتبة محب الله شاه المعروف "بير جهندا" بإقليم السند، وبمكتبة الشيخ المحدث محمد ياسين صابر بملتان.

● الشيخ الحافظ محمد أحسن المروف "حافظ دراز" (م ١٢٦٣هـ) وكان عالماً كبيراً وخطيباً في عصره، وكان يعظ الناس ويرشدهم إلى الصلاح والرشاد، وله مؤلفات كثيرة من أهمها:

الروضة الخضراء لأهل العشق والصفاء:

و هذا التفسير الذي حققه وقدمه الدكتور الحافظ عبد الرحيم -الباحث- لنيل درجة الدكتوراه في اللغة العربية من الجامعة الإسلامية، بمولفبور سنة ١٩٩٧.

وفسر فيه المؤلف سورة يوسف وسمّاه بالروضة الخضراء. نسبة إلى البئر التي ألقى فيها سيدنا يوسف عليه السلام، فصارت روضة خضراء بعد أن كانت عمياء. ولم يتعرض صاحبه فيه للآراء الفقهية، وأكثر من إيراد الأشعار وحكايات الصالحين، ونصائح الحكماء التي تناسب موضوعات هذه السورة، كما أنه زين تفسيره باللطائف والإشارات والنكات مستمداً من كتب التفسير الإشاري مثل لطائف الإشارات للقشيري (م ٥٠٥هـ)، و حدائق الحقائق لمعين الدين الفراهي (م ٩٠٧هـ). وأمامصادر تفسير الروضة فهي كتب التفسير بالمأثور، والتفسير بالرأي، والتفسير الإشاري، وإحياء العلوم للإمام الغزالي (م ٥٠٥هـ). وللشيخ حافظ دراز تفاسير لسور أخرى، " سورة الضحى " إلى "سورة الناس". وله:

حاشية على قاضي مبارك: وقد قام المؤلف بحل ما ورد فيها من قضايا صعبة ومباحث معقدة بأسهل أسلوب.

ويروى أنه إذا لم يكتب حافظ دراز هذه الحاشية على قاضي مبارك لم تحل هذه المباحث. وأما قاضي مبارك فهو شرح "سلم العلوم" في المنطق للقاضي محب الله البهاري (م ١٢١٩هـ)، وطبعت هذه الحاشية في مطبعة باكستانية.<sup>٢٨</sup>

● الشيخ أبو العلي محمد بن عبد الرحمن بن عبد الرحيم المباركفوري (١٢٨٣ - ١٢٥٣هـ) وله مقدمة تحفة الأحمدي شرح جامع الترمذي، وطبعت بضبط ومراجعة عبد الرحمن محمد عثمان بدار الفكر بيروت - وهذه المقدمة تشتمل على البابين: الباب الأول في فواد متعلقة بعلم الحديث وأهله وكتبه عموماً، وفيه أحد و أربعون فصلاً. والباب الثاني في فوائد متعلقة بالإمام الترمذي وجامعه خصوصاً، وفيه سبعة عشر فصلاً. وهذا الكتاب مقرر من مقررات دراسية في المدارس والجامعات العربية الإسلامية الباكستانية (غير رسمية).

الشيخ محمد حسن خان الشاهجانفوري (م ١٢٧٦هـ / ١٨٥٩م)، وله كتاب مختار من الأدب العربي.<sup>٢٩</sup> رياض الفردوس: وهذا الكتاب ينقسم إلى ثلاثة أجزاء: العربي، والفارسي، والأردني، ويهمننا هنا الجزء العربي الذي يشتمل على بابين رئيسين: الباب الأول يتعلق بالنظم، والباب الثاني يحتوي على خمسة أبواب فرعية، وجمعت في الأول الخطب لأبرز العلماء، وفي الثاني مقال علمي للإمام السيوطي (م ٩١٠هـ). وقد وضحت في هذا المقال المسائل التي تتعلق بالنحو والبلاغة والإملاء، وفي الثالث نقلت اقتباسات من الكتب الدينية، وفي الرابع أدرجت الأبحاث العلمية التي تتعلق بالمنطق والفلسفة والطب والرياضي، وفي الخامس وردت موضوعات متفرقة.

### الأدب العربي في العصر الحديث

وأما الأدب العربي في العصر الحديث فتطور وتقدم في موضوعات مختلفة، ومن علماء هذا العصر:

● الشيخ أبو الحسن علي الندوي هو خليفة أستاذه سيد سليمان الندوي أديب اللغتين: العربية والأردية، وله مؤلفات كثيرة من أهمها: "ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين" الذي تلقى بالقبول قي الأوساط العلمية العربية، فهو داعية يضع نصب عينيه النهضة الإيمانية، ويؤمن بصلاحية الإسلام وأبديته وخلوده وجدارته لكل زمان ومكان، ويؤمن بالانسجام التام بين الدين والسياسة وبين الدين والأدب، وهو يجب أن يرى الأدب مثل الحياة تحت ظل الإسلام، ولا يرى الأدب وسيلة للحصول على الثروة ولنيل السمعة أو التكسب أو التسلية بل هو رسالة، وهو يتمنى أن يسود الأدب الإخلاص والصدق والقوة والحياة والعاطفة والوجدان، والكتاب والسنة والتراث الإيماني في صدر الإسلام هي جميعها المقياس الأصيل للأدب العالي

<sup>٢٨</sup> القادري، الشيخ أمير الشاه: تذكرة علماء ومشائخ سرحد، مكتبة الحسن يكه توت بشاور - باكستان: ١/١٢٢.

<sup>٢٩</sup> زيد أحمد دكتور: الآداب العربية في شبه القارة الهندية - ترجمة عربية: عبد المقصود محمد شلقامي، بغداد دار الحرية، ١٩٧٨م

الرفيع، كما كتب الشيخ الندوي كتباً أدبية خالصة مثل: المصاييح القديمة، والقراءة الراشدة وروائع إقبال، فقد نقل الشيخ فيه أشعار إقبال الأردية إلى العربية، فيجد القارئ التفوق الأدبي فيما كتبه.

الشيخ الداعية محمد يوسف الكاندهلوي (م ١٣٨٤هـ/١٩٦٥م) وهو ابن الشيخ الداعية محمد إلياس الكاندهلوي (م ١٣٦٣هـ/١٩٤٤م) الذي أسس جماعة التبليغ والدعوة في الهند في الثلاثينات، وللشيخ يوسف كتاب هام كتبه بإشارة والده، وسماه "حياة الصحابة".

#### حياة الصحابة:

فهذا الكتاب زاد الدعاة إلى الله، ومادة الصالحين، وقد وضعته جماعة التبليغ والدعوة في مقرراته الأساسية، ويقرأ في حلقاتهم ليلاً ونهاراً، وقد بذل فيه مؤلفه مهجة نفسه وحشاشة قلبه، وجمع النصوص من عشرات من كتب الحديث والسيرة والتأريخ، ورتبها ترتيباً بديعاً، وأخرجها تشعل في القلوب جذوة الإيمان وتلهب عواطف الشوق والحنان، وتثير كوامن الحب والوجدان، تقدم أمثلة رائعة عجيبة من حياة الصحابة - رضي الله عنهم ورضوا عنه - بقصص الإيثار والتضحية، والاستقامة والتفاني وبذل المهج والأرواح لله ولرسوله...

ويقول الشيخ أبو الحسن علي الندوي في مقدمة كتابه ص(٦):

"وهذا الكتاب قد كتبه المؤلف عن عقيدة وحماسة ولذة وعاطفة، وقد خالط حب الصحابة لحمه ودمه، واستولى على مشاعره وتفكيره، وقد عاش في أخبارهم وأحاديثهم زمناً طويلاً، ولا يزال يعيش فيها ويستقى من منابعها" (هذا ما كتبه الشيخ الندوي في ٢/ رجب ١٣٨٧هـ حيث توفي الشيخ يوسف رحمه الله في ١٣٨٤هـ)

وطبع هذا الكتاب بتحقيق محمد إلياس الباره بنكوي في كتب خانه فيضى لاهور سنة ١٤١٢هـ/١٩٩٢م، كما أنه طبع في ثلاث مجلدات بتحقيق محمد شحاته إبراهيم ومحمد رزق بدار المنار للطبع والنشر - القاهرة ٢٠٠٣.

- الشيخ زكريا شيخ الحديث ومن أشهر كتبه العربية: أوجز المسالك في شرح الموطأ للإمام مالك.
- الشيخ المحدث الكبير خليل أحمد السهارنفوري (م ١٣٤٦هـ)، وكان رئيساً للجامعة الشهيرة بمظاهر العلوم - سهارنفور بالهند، وترك لنا تراثاً عظيماً باسم:

<sup>٣٠</sup> راجع مقدمة حياة الصحابة بتحقيق محمد إلياس الباره بنكوي في كتب خانه فيضى لاهور سنة ١٤١٢هـ/١٩٩٢م.

بذل المجهود في حل سنن أبي داود: وطبع هذا الكتاب مع تعليق شيخ الحديث حضرة العلامة محمد زكريا بن يحيى الكاندهلوي، ومع تقديم الشيخ أبي الحسن علي الحسيني الندوي بدار الفكر - بيروت. ولا تستغني أية مكتبة من المكتبات العلمية في العالم العربي أو غير العربي من هذا الكتاب.

- البروفيسور محمد حسين إقبال، وله قصائد عربية طبعت أيضاً تحت إشراف مكتب رابطة الأدب الإسلامي العالمية في باكستان.
- الشيخ شبير أحمد العثماني كان من أنيغ علماء شبه القارة في القرن العشرين الميلادي توفي في باكستان عام ١٩٤٩م، ودفن بكراتشي وله دور بارز في نشر العلم والأدب والثقافية الإسلامية، كذلك له إسهام في إنشاء باكستان ممثلاً من قبل جمعية العلماء الباكستانية واشتهر مفسراً وخطيباً ومحدثاً وشاعراً. وهو صاحب الديوان لكنه لم يطبع، بل أشعاره منتشرة في مؤلفاته وخطبه. وقد وصل عدد مؤلفاته بالعربية والأردية إلى عشرين، ومن أهمها:  
فتح الملهم شرح صحيح مسلم:

ألفه الشيخ باللغة العربية، وهو من أجل شروح صحيح مسلم وأكثرها إيضاحاً، كما هو متداول بين أهل العلم في شبه القارة الهندية حتى شاعت صيته في أنحاء العالم. بلغ صاحبه إلى آخر كتاب النكاح ولم يتمكن من إتمامه لأجل ظروفه وأموره السياسية، فطبع الكتاب مع المقدمة في ثلاث مجلدات من مطبعة مدينة بجنور، ثم أكمله الشيخ القاضي المفتي محمد تقي عثمانى وسماه "تكملة فتح الملهم شرح صحيح مسلم" وطبع بمدينة كراتشي.

#### القيمة النقدية في تراث الأدب العربي المكتوب بشبه القارة الهندية

يمكن القول إن القراءات التي اتجهت مباشرة إلى نظرية الأدب تبدو حاسمة في دلالة مصطلحها النقدي الذي توجه إلى منظومة حقول معرفية متداخلة؛ لكشف مظاهر التوكل المنطقي -ربما- في تلك الحقول، و من القراءات النقدية من قوضت التمرکز المنطقي و اهتمت بتقويض النظريات التقليدية في النقد مثل النقد التفكيكي، و منها من خص نفسه بدراسات العادات و القوانين في علم الإشارة، مثل النقد بالعلامات السيميائية... و هكذا أما الحديث عن لغة الأدب و ما فيها من قيمة نقدية فيتجاوز هذا كله إلى الحديث عن اختلاف اللغة القياسية عن اللغة الأدبية؛ بالانزياح عن معيارية اللغة، و لأن هدف اللغة الأدبية إثارة الانفعال لا تقرير الوقائع. و تصبح اللغة مداراً لآفاق ذات دلالات كثيرة، و يفتح القارئ على رغبة اللغة، و يبدأ البحث عما هو مغيب في اللغة و تنجح القراءة في النص الحقيقي باللذة المحصلة منها، مع اقتراح الباحث لقراءات متعددة الأوجه تتناسب مع ما يدرس.



إن لم تصب نظرة من أعين نعس  
فمن نفى النوم من عينيك في الغلس  
من استنام إليها سهدته وكم  
ممن أنامته من يقظان محترس  
إننا ما زلنا عند ( النسيج ) ، و هو ما يعنينا في المنهجية التي نحكي عنها، و النسيج النصي الذي يعطي النص المكتوب منزلته هو ما نعهده في لغة النقد : الأسلوب. فما هو النسيج الذي صنع أسلوب شعر شبه القارة، إنه نسيج اقترب من المبدعين و حاكى بصائرهم تارة:

١- باستعمالهم النعوت،

٢- أو بالمجاز،

٣- أو بالتشبيه،

٤- أو بالتناقض الفني.

كمقطع الشاعر شاه رفيع الدين الدهلوي في " قصيدة الروح ":

يا أحمد المختار يا زين الورى  
يا كاشف الضراء من مستنجد هل كان  
غيرك في الأنام من استوى واستمسك  
الروح الأميين ركابه  
يا خاتماً للرسائل ما أعلاكا  
يا منجياً في الحشر من والاكا  
فوق البراق و جاوز الأفلاكا  
في سيره واستخدم الأملاك  
و هكذا و نحن نعلم اتحاد ما يرمون إليه في خدمتهم لقضية انتشار دينهم و عنايتهم بلغة قرآنهم الكريم..

وهو توافق أخذ من جانبيين:

الأول: الجانب التركيبي في الأنساق التركيبية،

و الثاني: التوافق الدلالي في الأنساق اللغوية.

من هنا نكون قد دمجنا الحديث في منهجيتنا النقدية بين الأثر التركيبي في النص و الأثر الأسلوبي و الأثر الدلالي لنص إلى ملخص المنهجية النقدية التي يعينها البحث و هي أن: النص الأدبي = نظاماً لغوياً و صورة فنية مقصودة.